شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

مخطوطة

عيون التفاسير

المؤلف

شهاب الدين أحمد بن محمد الشيراسي

ملاحظات

ناقص آخره

النصف ـــــ الاول ويليه النصف الثاني في هذا المجلد معًا

هذا التفسير المسمى بعيون التفاسير للشيخ شهاب الدين

احمد ابن محمد الشيراسي رحمه الله

١٤

جامعة أم القرى
قسم التصوير العلمي

التسجيل
١
٣٨٥

شهاب الدين
الشيراسي

التسجيل
٣٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله انزل القرآن كلاما قيما لا يحول حوله عوج وجعله كتابا محكما بنظم معجز ناطق بالبينات والهدى والكشف والحجج والصلوة على
رسوله المصطفى لفتح الضلال ورفع الهدى محمد وآله وصحبه مصابيح الدجى اما بعد فان كتاب الله المجيد وهو منبع الاصول الدينية
ومجمع الاحكام الشرعية هو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة من ساير الكتب السماوية لا نهاية له في حد الاعجاز وغاية الايجاز لا سبيل
لاحد الى درك ما فيه من الاسرار والمعاني الا بتاييد الهي او بامداد نبوي وقد صنف كثير من العلماء الاعلام وانصار ملة الاسلام تفاسير
تكشف عن اسراره وتشرف عن انواره بعبارات رايقة وتركيبات شايقة ولكن كان الاطلاع لبعض طلاب العجم والعرب من
اهل الفضل والادب على تلك الاسرار والانوار صعبا منها لدقة مسالكه وغموض مسالكه من الكشف شافية للبيان كوافي فالنجاة
الى اكثر باب فلما كان العبد [illegible] تلك البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة المنتخب الا من تلك التفاسير لمختصر اقرب بيان التناول
بعيد اصل التفاصيل شافيا كافيا لكشف حقايقه ودقايقه [illegible] كل طالب [illegible] ان يكون ذا حظ من علم القرآن العظيم
اذ به انتظام صلاح العباد [illegible] فقد فاز الفوز العظيم ومن تخلى عنه يحشر يوم القيمة اعمى [illegible] الا على وهاب العقل السليم
والهادي الى الصراط المستقيم وسميته عيون التفاسير للفضلاء السماسير فان ترغبه تشبثا من الخلل والقصور ما نسبه الى العجز والقصور
وان تعثر على ما توقع عنك فاعرف من فيضان نور رب العالمين والامداد من جناب سيد المرسلين مقدمة يذكر فيها اشياء
يحتاج المفسر اليها منها معرفة الانزال والتنزيل وكيفية النزول قيل للمحققين في الانزال قولان الاول ان جميع القرآن نزل دفعة
نزل من اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا [illegible] الفصل دفعة واحدة والثاني انه انزل من اللوح الى السماء الدنيا كل سنة
واحدة بمقدار ما ينزل [illegible] وهذا مبني على القول الاول لكون الانزال في الفصل الى قلب النبي عليه السلام في عشرين سنة
او ثلث وعشرين على الاختلاف وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلب النبي عليه السلام في عشرين سنة او ثلث وعشرين
والتنزيل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبرائيل عليه السلام على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه طريقان احدهما
ان النبي عم كان يتخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية وياخذه من جبرائيل بحسب الصالح وهو الاصعب وثانيهما
ان الملك كان يتخلع من صورة الملكية الى صورة البشرية حتى ياخذه الرسول عليه السلام [illegible] معنى التنزيل تدريج دون الانزال واختلفوا
في كيفية النزول فبعضهم قال انه ظهور القرآن على قلب الرسول من غير انتقال [illegible] قولهم انزال على قلب فلان سرور ونزل
من السماء الى الارض [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] والسلام ومنها معرفة التفسير والتاويل والفرق بينهما
بينها قالوا التفسير في الاصل هو الكشف والاظهار [illegible] معنى الآية وشانها وقصتها والسبب الذي نزلت
فيه بلفظ [illegible] عليه دلالة ظاهرة والتاويل الترجيح وعنده صرف الآية الى معناه [illegible] اذا كان محتملا

الذي

بفلان غم اذا ظهر وقال بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبرئيل في السماء وهو عال [illegible] فتمثل فيه ثم جاء جبرئيل [illegible]

١

عيون الحقايق

الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة سالما عما يقال فيه قول النبي يخرج الحي من الميت ان اراد منه اخراج الطاير من البيضة
كان تفسيرا وان اراد اخراج الميت المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل كان تاويلا والاول يحتاج الى السماع من
النقل المتعلق بالرواية لئلا يقع في ورطة الهلاك لقوله عليه السلام من فسر القرآن برايه فقد كفر وفي رواية
من فسر القرآن برايه واصاب فقد اخطا فيحمل الاول على من فسره ولم ينقب لقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن
الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا لا ادري ما الاب فقيل له قل من قبل نفسك فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا
قلت في القرآن بما لا اعلم فالسماع شرط على من يفسره ولو كان واقفا على ادلة التنزيل ووجوه اللغة والاعراب
والثاني لا يحتاج الى السماع بعد ان وقف على احوال التنزيل ووجوه لغة واعرابا وطرق استعمال الالفاظ على حسب
المراد حقيقة ومجازا وصراحة وكناية ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار القرآن وكيفية استنباط الحكم
المكنونة تحت كلمات المصونة المتعلقة بالدراية لقول النبي عم لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه
التاويل ولقول علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب اشارة الى كثرة معاني القرآن
واسراره المطلع عليها الا من وفقه الله بنور البصيرة الخاصة قال ابو الليث رحمة الله عليه في تفسيره اذا لم يعلم الرجل وجوه
اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه [illegible] بان يفسره كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية ففيه اثار
لا يجوز نقل المسموع من التفسير انما يعتبر من غير تبديل المعاني ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف ان يتكلم
في شيء من علم التنزيل ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا وقد روي ان امير المؤمنين عليا رضي الله عنه مر حاجا ودخل في المسجد
ورأى رجلا يفسر القرآن والناس حوله فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال هلكت واهلكت لا تفسر بعد وانه
النسخ لبيان منتهى الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على الاختلاف الازمنة كجواز ذلك ومنها معرفة المكي والمدنية
لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ والنسبة الى مكة والمدينة وتحقيقها باعتبار اقامة النبي عم باحدهما سواء نزلت الآية
فيهما او في الخارج عنهما حيث كان صلى الله عليه وسلم قريبا منها او بعيدا او قيل باعتبار البلد وقربه ومنها معرفة نظم التركيب
بالاصول المعتبرة في فن البلاغة والفصاحة وان في تصدي التفسير القرآن وقد عرى عنها احتجب عنه مستودعات حقايقه
او مستورات دقايقه وبالله استعين على تمام ما نويته واستعيذ من الزيغ فيما نحوته واساله ان يلهمني ما اراد من كتابه
العزيز ويهديني لتحقيقه في البارزة الكثيرة انه خير مسئول واكرم مامول بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الفاتحة سميت بها هذه السورة بتمامها لانها ام الام وسميت بالمثاني [illegible] انزلت مرتين اولا وثانيا وتسمية الصلوة
والصحيح انها مكية نزلت على النبي عليه السلام بمكة [illegible] وعلمه جبرائيل عليه السلام [illegible] لعبد الله تعالى بها
واختلفوا في البسملة فقال [illegible] انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وانها كتبت للفصل والتبرك وبه [illegible] او بها
وعليه ابو حنيفة رضي الله عنه ومن تابعه ولذا لا يجهر بها في الصلوة عندهم وعند الشافعي انها آية من الفاتحة ومن كل سورة

وعند ان فيها واصحابه لنو الجهرون بها في الصلوة روي عن ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك مايه واربع عشرة
من كتاب الله تعالى والباء فيها يتعلق بفعل مقدر بعدها لاهتمام ذكر الله تعالى بالابتداء ردا للكفار عند ارادة الاهتمام بذكر اسماء
اصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات باسم العزى واما تقديم الفعل في اقرا باسم ربك فلان الاهتمام فيه الامر بالقراءة
ومعنى بسم الله بسم الله الذي تحير لها ظاهرون في عظمته وجلالته في الكه واصل ولم ابدا له اذا تحير من الولاهة او من اله اذا آن
عبد من الالوهية والحق انه ليس بمشتق بل اسم غير صفة علم للذات القديم الي المستجمع بجميع الصفات الحميدة والاكان
كليا تعالى عنه ولانه لو كان صفة لم يبق للصفات موصوف تجري عليه اذ هو مما لابد لفظا او تقديرا اليلا يلزم الخروج عن استعمال الكلام
ولا يلزم لانه اذا كان ما قبلها مذكور الثقل الرحمن اي الذي يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم في الدنيا من الرحمة
وهي في الاصل التعطف واستعملت للانعام مجازا ولذا قال ابن الحاجب الرحمن مجاز لاحقيقة له الرحيم اي الذي يرحم المؤمنين مقابل
خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها وايصال الثواب لهم في الجنة وانما ترك رعاية الترقي من الادنى الى الاعلى تعظيما
له بالوصف الابلغ وتتميما بالوصف الابلغ وتتميما بالوصف الالطف والفرق بينهما ان الرحمن عام معنى وخاص لفظا لا
يطلق على غيره تعالى والرحيم خاص معنى وعام لفظا يطلق على غيره وسمية الحمد اي جميع المحامد مبتدا وخبر علها نصب
مفعول امر مقدر في القول التعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله ولذا لم يقل احمد وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد
اعم من الشكر لان الحمد يقال في مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال الا في مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد
باللسان وحده فقيل الحمد راس الشكر لان عمل اللسان اوضح دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفائه وبخلاف عمل الجوارح ح
لاحتمال غيره والمدح اعم من الحمد لاقتضاء الحمد صدق الحامد في المحمود ولا المدح لا يقتضي صدق المادح في الممدوح فكل حمد مدح وليس
كل مدح حمدا لله رب العالمين اي رب جميع الخلق ومالكهم والرب مصدر بمعنى الفاعل يستعمل للسيد اذا ادخل فيه لام التعريف
اختص بالله واضافته نعم يقال رب الخيل ورب الدار وكذا تنكيره والعالم كالخاتم اسم ما سوى الله من الجواهر والاعراض
وانما سمي به لانه يعلم به الخالق القديم وهو اسم جمع لا واحد من لفظه وجمع بجمع العقلاء تغليبا لهم على غير العقلاء لان
كل شيء دال على وحدانية الله تعالى فكانه عالم يتعلم منه ذلك ويستدل الرحمن الرحيم صفة بعد صفة كررها لتاكيد رحمته خلقه
وبيان سبقها على غضبه مالك يوم الدين صفة اخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم به اي حاكم يوم الحساب والجزاء يعني
لا ينازع احد في ملكه وحكمه كما ينازعون في الملك والحكم في الدنيا وقري ملك بمعنى المالك وقيل الملك من الملك بالضم عام من
جهة المعنى وفيه معنى التسلط والحاكم من المالك بالكسر خاص وفيه معنى الاستحقاق فكل مالك ملك وليس كل ملك مالكا واضافة فيه
اسم الفاعل الى الظرف اتساع وبعد جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقولهم يا سارق الليل والمعنى على الظرفية اي
مالك الامر كله في يوم الدين وان اضافة حقيقية بمعنى الاستمرار فجاز وقوعه صفة للمعرفة وخص ذكر يوم الدين مع انه مالك
يوم وغيره ليدل على انه لا مالك الاحد في ذلك اليوم والمراد منه الوقت المطلق من النهار والليل وهو اليوم اللغوي لا اليوم العرفي

وهو مدة

وهو مدة من طلوع الشمس الى غروبها والشرعي وهو من طلوع الفجر الثاني الى غروبها اذ لا الشمس يوم الدين اياك نعبد
اي نخصك بالتوحيد والعبادة وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ليكون تفرقة بين حالتي الحامد وهي الحمد للغائب بسبب
استحقاقه كل الحمد والحكاية عن نفسه بيان احواله على وجه التذلل والخضوع بين يدي الغائب بالخطاب اليه مبالغة في اظهار
استحال مقصوده منه واياك نستعين اي ونخصك بطلب المعونة على جميع امورنا وتكرير اياك لينفي احتمال ونستعين
بغيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان الوسيلة تقدم على الطلب وانما قرنت بالجمع بين ما يتقرب به الى الله وبين
ما يطلب للحاجة قوله اهدنا الصراط المستقيم استيناف كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على الصراط ملك
الموصل الى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الاسلام والقران وما فيه من الادب والاحكام وقيل اثبتنا على الهداية
لانهم كانوا مهتدين ويبدل من الصراط صراط الذين انعمت عليهم اي طريق احبائك الذين اصطفيتهم بالايمان ومننت عليهم
بعبادتك على الاستقامة او علمتهم هدية وهو العبارة عن الاحسان في الحديث وهم الانبياء والاولياء وقرء في الصراط السين والصاد
الخالصة وباشمام الصاد الزاي غير المغضوب عليهم بالجر ويكون نعتا للذين انعمت او بدلا منه وانما جاز الوصف به لان المضاف اليه
ضد المنعم عليه فلم يبق فيه غير ابهام يابى على ذلك الصراط غير الذين غضب عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الاسلام وغضب الله ارادة ا
الانتقام من العصاة لا الكفار وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وقيل عليهم بعد انعمت مفعوله وبعد المغضوب فاعله لا
الضالين اي الصراط غير الذين ضلوا عن طريقة الهدي بمتابعة الهوى وهم النصارى لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
لانه بمعنى الغير وفيه معنى غير النفي فلذا جاز العطف مع لا مع انتفاء شرطها وهو ان يكون في المعطوف عليه لا مثل ما قلوا آمين
والقصر مع التخفيف اسم فعل مبني على الفتح لانه صوت بمعنى استجب او افعل يا رب مرويا عن النبي عليه السلام
انه قال لقنني جبريل امين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب على الصحيفة بمنعه من الاطلاع
احد على ما فيه وهو ليس من الفاتحة ولا من القران لانه لم يكتب في الامام وانتقل عن السلف انه قران ومن اعتقد بذلك فقد
اخطا وارتد باجماع والخلف ولذا يؤتى بقصرها على الفاتحة ونقلها ابي حنيفة رحمة الله عليه ومن تابعه انه يخفى بعد قراءة الفاتحة وعند
الشافعي والصحابة انه يجهر في الامام والماموم داود ابن ماجه ان النبي عليه السلام كان اذا قرا ولا الضالين قال امين
ورفع صوته بها فقرا انه بعد الفاتحة بالاجابة وروي حذيفة بن اليمان ان النبي عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب
حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة
سورة البقرة مدنية قيل يجوز ان يقال قران البقرة وسورة البقرة او ورد العبارتان في الاحاديث وقيل يجوز اطلاق البقرة اذا
ضم اليها ما لم يستشكل به كالانزال والقراءة دون المس والنظر

بسم الله الرحمن الرحيم الم

قيل هو سر بين الله ورسوله لا يعلم الا نبوة النبوة وقيل من المكتوم الذي لا يفسر وتابدته الايمان به وقيل انه قسم الله به
ان القران هو الكتاب الذي انزل من عنده على محمد رسوله لجبريل بعضه من تلقاء نفسه وقيل كل حرف من الحروف المقطعة في

في اوائل السور معناه اسم من اسماء الحسنى فمعنى الم الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب الموعود في التورية والانجيل وهي آية عند الكوفية
بالعلم الكوفي وكذا سائر الفواتح خلافا للبصرية وهي اسماء حقيقة حروف مجازا الا انه حكي من الخليل انه قال لاصحابه كيف تلفظون
الكاف في لك والباء في ضرب فقالوا الكاف با فقال نطقتم بالاسم لا بالحروف وانا اقول كه به فدل ذلك على انه اسمها وانها لم تعرب لعدم
المقتضي للاعراب او لعدم العامل فيها ولا محل لها من الاعراب عند من لم يجعلها اسماء السور وكالجملة مبتدأ وعند غيره يجوز الرفع اما على الابتداء او على الخبرية والنصب
على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فيها والجر ولعل القسم باضمار حرف الجر وتقديره فيها كما قيل في قولهم الله لافعلن بالنصب والجر
على الصفتين وسكونها وقف وليس بناء والالحان كليف واين كانه قال اسم بنفسه الصورة ذلك اي هذا الكتاب الكامل الذي
وعدتك بانزاله واشار بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد فنزل على تقدير جواز ان يكون الم
مبتدأ او عند من جعله اسما يكون ذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وعلى جواز كونه خبر مبتدأ محذوف اي هذا الم
يكون ذلك خبرا ثانيا والكتاب صفة وعلى جواز نصبه وجره يكون ذلك وخبره الكتاب او هو صفة والخبر لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من
عند الله وهو خبر في معنى النهي اي لا ترتابوا او لا شك عند اهل العقل والانصاف به وان الشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما
على الآخر عند اهل الشك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب فيه قوله هدى خبر مبتدأ او ظرف
اي هو هدى اي رشد وبيان والمراد ما يهتدى به او مبتدأ وخبره محذوف اي فيه هدى او حال من الكتاب والعامل فيه معنى اسم
الاشارة من معنى الفعل يعني اشير وانبه اليه هاديا للمتقين اي للضالين الصائرين الى التقى بعد الضلالة فاختصر الكلام ا
هدى للمتقين بالتسمية بما يؤول اليه ولو قال للضالين لدخل فيهم الفريق الباقون على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وليس الكتاب
او ترك قيل لا يدخل في التقوى ... خص المتقون بالذكر لانهم هم المنتفعون بالهدى والتقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل
السلام لا يبلغ العبد درجة المتقين ... الصغائر اذ تاب عن ارتكاب الكبائر لانها مكفرة عن تجنب الكبائر وقيل جعل صفة لقوله عليه
... حتى يدع ما لا بأس به حذرا عما به بأس ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان
بقوله الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون في حال غيبتهم بالبعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي عم فيكون الغيب
مصدرا او الباء متعلق بمحذوف محله النصب على الحال اي يؤمنون ملتبسين بالغيب والغيبة كالتباسهم بالحضور لا كالمنافقين وقيل
الغيب فيعل خفف كالميت وهو الخفي عن العيون لا يعلم ابتداء الا اللطيف الخبير وقيل الغيب: الغائب والباء صلة الايمان هو
الله هو القرآن يعني يقرون بالله انه واحد لا شريك له او بان القرآن حق نازل من عند الله والايمان التصديق بالقلب لغة
وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان على ما هو الحق والتصديق بالعمل وهو المنقول عن السلف والاسلام هو الخضوع
والانقياد لما اخبر النبي عم فكل ايمان اسلام دون العكس فمن لم يشهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد به
فهو فاسق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ويقيمون الصلوة اي يأتون بها بحقوقها ومن اقام الامر اذا اتى به مع اعطاء حقوقه
والصلوة بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع افعال مخصوصة كالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ورعاية اوقات واركان معلومة

كتكبيرة

كتكبيرة الافتتاح والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعود الاخيرة والنية والمراد الصلوة الخمس او اعم منها قيل ان العبد اذا صلى
صلوة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم ويصلي الى يوم القيمة ويثاب لصاحب الصلوة والمراد من اقامتها تعديل اركانها وحفظها
من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وادابها ومما رزقناهم اي اعطيناهم من الرزق وهو ما ينتفع به وجيء بمن للتبعيض
واسناده الى نفسه ايذان بانه يكون حلالا وادخل فيه من للتبعيض منعا للاسراف والتبذير المنهي عنهما ينفقون اي
يخرجون عنه ابتغاء مرضاته في سبيل الله والانفاق هو الاخراج عن اليد وهو يتناول الصدقة الواجبة والتطوع قيل نزلت هذه الآيات
فيمن آمن من العرب ونزل فيمن آمن من اهل الكتاب اليهود والنصارى والذين يؤمنون بما انزل اليك
اي بالقرآن كله وفيه تغليب للموجود على ما لم يوجد بعد من الآيات وما انزل من قبلك اي ويؤمنون بالذي انزل قبلك من التورية
والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء وبالآخرة هم يوقنون اي بالدار الآخرة من دار الدنيا اي يعلمون بغير شك
فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما لا يعاقبون او يعاقبون عليه في تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض لليهود والنصارى
حيث قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات فانهم اثبتوا الآخرة
على خلاف حقيقة لان قولهم ليس بصادر عن ايقان وفي ذلك التقديم على التخصيص بان ايقان من امن بما انزل
اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب والايقان
علم بلا شك بعد ان لم يكن ولهذا لا يطلق على علم الله تعالى اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى اي
على بصيرة ورشد من ربهم في الدنيا يعني بين لهم طريق الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة
والناجون عن النار يوم القيمة وتكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تمييزهم عن غيرهم فكيف لما
وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان
المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ثم ابتدأ بصفة الكفار بعد صفة المؤمنين وترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال ان
الذين كفروا اي ستروا الحق وجحدوه وهو القرآن ونبوة محمد عليه السلام سواء عليهم اي مستو لديهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
اي الانذار وعدم الانذار والهمزة فيه مجرد التسوية لا للاستفهام وهذا المعنى صير الفعل في تقدير الاسم مبتدأ او سواء خبره مقدم ما
عليه والجملة خبر ان وقرئ بهمزتين محققتين وبتسهيل الثانية فقط وبتسهيلها مع ادخال الف بينهما وبابدالها الفا
المعنى علمتهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون جملة مؤكدة لخبر ان اي يجحدون بك وبما جئت به من القرآن قيل هم المحدود على ا
الكفر مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابي ياسر بن اخطب من رؤساء اليهود وقيل هم مشركوا العرب فعلى هذا عام مخ
مخصوص بالاسلام من السلم ومن يسلم الى انتهاء الدنيا ختم الله اي طبع بضرب الختم على قلوبهم وقفلها لخذلانه لئلا ينفذ
الحق فيها من اعراضهم عنه في الغاية واستكبارهم عن قبوله مجازاة لكفرهم القلب قطعة لحم متشكل بالشكل الصنوبري معلقا با
لوتين معلوما واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلقي غير العرضي وعلى سمعهم اي على مواضع
سمعهم فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وانما جاز وحد السمع مع انه مضاف الى ضمير الجمع لانه مصدر او لامن اللبس
كما في قوله كلوا في بعض بطنكم اي بطونكم او البطن لا يشترك فيه وكرر على للدلالة على شدة الختم في الموضعين وعلى ابصارهم

غشاوة برفع الغشاوة مبتدأ او خبره والبصر نور العين يبصر به الشيء اي استوى على ابصارهم غطاء يمنعهم عن ما يقع فيه الكافر وهو
خطاء التعامي عن ايات ... فلا يبصرون الهدى بالنظر والاستدلال ولهم عذاب عظيم اي ولهم من بعض الالام نوع عظيم والاليم
في الاخرة لا يعلم كنهه الا الله والعذاب هو العقاب الذي يرتدع به الجاني عن العود واي الجناية والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد
الصغير ويستعملان في الجواهر والاعراض قوله ومن الناس الى ثلث عشر اية على حقيقة الكافرين نزلت في شأن المنافقين من
اليهود كعبد الله بن ابي بن سلول واصحابه فانهم يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام ليسلموا من المؤمنين ومن للتبعيض اي انهم من
يقول اي ناس يبرزون بالسن آمنا اي صدقنا بالله وباليوم الاخر اي الوقت الدائم الذي هو اخر الاوقات المنقضية والمراد
به البعث واختص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر لانهم ادعوا انهم احاطوا الايمان باوله وآخره اي المبدأ والمعاد وهو جيب
ان يكونوا مؤمنين جزما بالايمان ولذلك كرروا الباء وادعوا ايمانهم على وجه الصحيح والاستحكام والواو للحال وما هم اي ليسوا
بمؤمنين اي بمصدقين بالله لقولهم عزير ابن الله ولا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوه على خلاف حقيقته لقولهم ان الاخرة لا اكل
فيها ولا شرب ولا نكاح وغيرها ... ينقطع وفي الحكم عليهم بانهم ليسوا المؤمنين نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع
لانه نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء في خبرها ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني ومن موصوفة
ان كانت اللام في الناس للجنس وموصولة ان كانت للعهد لان الكافرين عام شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير المصرين
ثم خص بقوله ختم الله وخص هنا بقرينة اخرى بالمنافقين وهي توحد وتجمع نظرا الى اللفظ والمعنى فلذا قال يقول وما هم والباء
زائدة لتاكيد النفي كما في خبر ليس والمعنى ان بعض الناس يدعون الايمان وهم كاذبون في دعواهم ذلك وبين ذلك بقوله يخادعون
الله اي يخالفون الله او نبي الله اذ ذكر الله تحسين والذين آمنوا اي يخالفون المخلصين في ايمانهم باظهار الايمان بالله
وستر الكفر في القلب واصل الخدع الستر ولذا يقال للمخدع المخزن والمفاعلة ههنا من واحد وانما عدل اليها لقوة الداعي الى الفعل
الفعل كعاقبت اللص وما يخدعون بالف المفاعلة من واحد وبغير الالف اي يغررون بالخداع الا انفسهم لان وباله راجع
اليهم لافتضاحهم في الدنيا بنزول القرآن باظهار نفاقهم ولمعاقبتهم في الاخرة وما يشعرون اي ولا يعلمون ان وبال الخداع يرجع
اليهم في قلوبهم مرض اي شك ستر معتقد ومرض ويوهن اعتقادهم ... يؤدي الى اهلاكهم لان النفاق يهلك صاحبه فزادهم
الله مرضا بانزال القرآن وبغيرها اي مدهم الله بمرض آخر على مرضهم لان كل آية نزلت عليهم كفروا بها وازدادوا شكا ونفاقا
وهذا اخبار ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليم منه تعالى بجواز الدعاء على المصرين على الكفر والنفاق لانهم اهل اللوم والاد
الادراك للعقل ولهم عذاب اليم اي وجيع يصل الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديده اي بكذبهم
في قولهم آمنا او بتكذيبهم محمدا او نسبتهم الى الكذب اياه في دعوى النبوة والاخبار بالقرآن واذا قيل لهم حكاية حال
حكاية من قرأ بضم القاف وبكسرها في امالة في القرآن كغيض وحيل وسيق اي قال المؤمنون للمنافقين لا تفسدوا
في الارض اي لا تسعوا فيها بالفساد وهو خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع ونقيضه الصلاح يعني لا تعملوا المعاصي باظهار
النفاق وصد الناس عن الايمان والاسناد قيل اليه لا تفسدوا والاسناد الى لفظ عليها ... واذا قيل لهم هذا القول قالوا
كذبا منهم انما نحن مصلحون اي نحن لا نفسد والصلاح حالنا فيه فقال تعالى الا انهم هم المفسدون في الارض بالانكار

وصد الناس

وصد الناس عن دين محمد عليه السلام والاكلمة تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكرير هم لتأكيد ثبوت الفساد فيهم ولكن لا يشعرون انهم ...
الفساد وانهم يعذبون غدا بنفاقهم وذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة واذا قيل لهم اي لهؤلاء المنافقين ومن
اليهود والمؤمنون بانهم آمنوا كما آمن الناس اي كعبد الله بن سلام واصحابه رضوا او افراد جميع المؤمنين لان الناس هم في الحقيقة والباقي
كالبهائم لعدم تمييزهم الايمان عن الكفر قالوا اي المنافقون بالانكار انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال الخفيف العقول قال الله تعالى الا انهم
هم السفهاء اي الجهال الكفرة لا غير بتركهم التصديق في السر الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم الجهال وذكر العلم في مقابلة
السفه انسب طباقا لانه نفي معنى الجهل او نزل في شأن المنافقين واذا لقوا استقبلوا الذين آمنوا ابا الحفة قالوا كذبا آمنا كايمانكم
في صدورهم ظاهرا واذا خلوا اي مضوا الى شياطينهم اي اصحابهم من المشركين والمنافقين والشيطان من شطن اذ بعد لبعده من
رحمة الله تعالى قالوا انا معكم اي على دينكم وثباته انما نحن مستهزؤن اي ساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء التجهيل والسخرية
يعني نسخر بهم باظهار الايمان وهو تأكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم مستأنفا بقوله الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم ابهم
بتجديد اي يوم القيامة بان يعذبهم بالنار وبان يفتح لهم بابا في الجنة وهم في جهنم فيسارعون منها الى ذلك الباب فاذا وصلوا اليه سد
الباب عنهم وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعل بهم ذلك بعد مرة ويمدهم في
اي يزيدهم بالامهال من المد لا من المد في العمر والقراءة البعض ويمدهم من الامداد في طغيانهم اي في تجاوزهم الحد في الكفر والضلالة
يعمهون حال اي يتحيرون ويترددون في ضلالهم عقوبة لهم في الدنيا اولئك الذين اشتروا اي اختاروا الضلالة اي الكفر ورا
والعدول عن الحق بالهدى اي بدل الايمان والسلوك في الطريق المستقيم جعل الهدى كانه في ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد
فتميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه والباء تصحب المتروك في باب المعاوضة فما ربحت تجارتهم اي اذا اشتروا ذلك فما ربحوا في
تجارتهم والربح الزيادة على راس المال وهو صفة التاجر وانما اسند الى التجارة بالمجاز لملابسة الاشتراء الضلالة بالهدى
المستعمل في الاختيار على جهة التشبيه لجامع الاستبدال لتتميم الكلام وترشيحه وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم لعدم
علمهم بطرقها او ما كانوا ناجين من الضلالة ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل من اوجه ثلثة تتميما للبيان لان المثل يصير
الغائب كالمحسوس فقال مبتديا بالوجه الاول مثلهم اي شبههم في ايمانهم وهو قول سائر في عرف القوم يعرف به معنى شيء فيه
غرابة كمثل الذي اي من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله تعالى وخضتم كالذي
خاضوا والقرينة ما قبله وما بعده اي كشبه من استوقد اي اوقد في مفازة في ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها فلما اضاءت اي انارت حوله
وهي جوهر لطيف محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير فلما اضاءت ما حوله مفعول اضاءت اي ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء وجواب
على الطرف واصل الدور ... انه ذهب الله بنورهم اي ازال نورهم بالكلية وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لان فيه دلالة على
الزيادة ولا يلزم من ذهابه ذهاب النور ... انما هو جواب لما او جوابه محذوف اي طفئت ناره وذهب كلام مستأنف كانه
قيل ما حالهم فقال اخذ الله نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي طرحهم في ظلمة متراكمة يتلاحق بعضها فوق بعض لا
يبصرون ما حولهم والظلمة عدم النور فيما شأنه ان يستنير ومعنى ذلك ان المنافقين تكلموا بكلمة الشهادة مرة المؤمنين منين
فآمنوا بها على انفسهم عيالهم وما لهم واستنوا في ضوئها حتى اذا بلغوا الى الاخر الحكم كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة

كونهم ابدا الابد وقيل نزلت الاية في شان المشركين الذين يتكلمون في حوالي المدينة فانهم اذا حاربوا عدوهم كانوا
يستنصرون باسم محمد فيقول بعضهم يؤمنون بنبوته ويقولون بحق نبيك محمد ان تنصرنا فلما بعث النبي عم وقدم المدينة
فسدوه وكذبوه فحدث نارهم وبقوا في ظلمات الكفر ثم استانف بالوجه الكافي بقوله صم اي هم متصامون عن
سماع الحق وقبوله بكم اي خرس عن قول الحق بالاخلاص عمي اي فاقدو الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تو
الى الهدى يعني ان الله تع خلق هذه الحواس الثلثة السمع واللسان والبصر لينتفعوا بها فاذا لم ينتفعوا بها مع سلامتها
جعلوا كانها فقدت مشاعرهم فهم لا يرجعون عن ضلالتهم الى الهدى ثم ذكر الوجه الثاني الذي هو اغلظ من الاولين
بادخال او للتخيير فقال او كصيب اي تشبيههم بالمستوقد او باصحاب الصيب وهو ما نزل من علو الى سفل
والمراد المطر ويقال للسحاب صيب ايضا وهو معطوف على خبر المبتدا اي كمثل تقديره او مثلهم كمثل اصحاب صيب ينزل من
السماء اي السحاب وفائدة ذكر من الذين بان السحاب من السماء ياخذ مادة لا كما زعم من قال انه ياخذه من البحر
فيه اي في الصيب او في السماء ظلمات رفع بالظرف عند الاتفاق لاعتماده على موصوف جمع ظلمة اي فله ظلمة تحمل على
ثلث ظلمات فان عاد الضمير فيه الى المطر فظلماته ظلمة تكاثفه وتتابعه والاخرى ظل الغمام مع ظلمة الليل باعتبار المجاورة
وان عاد الى السحاب فظلماته ظلمة سواده وظلمة تطبقه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها اليها والجملة من فيه ظلمات في
محل الجر صفة لصيب ورعد اي فيه صوت فاصل يسمع من السحاب وبرق اي نار خاطفة يخرج من السحاب وقيل
الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوطه من سوط الملك الذي يزجر به السحاب ليحط وهو من الصواعق
ولم يجمع الرعد والبرق لما يظهر الظلمات لانه روعي اصلهما وهو المصدر وان اريد منهما العيان والضمير في هم
لاصحاب الصيب مع كونه محذوفا وقام مقامه الصيب في قوله يجعلون اصابعهم اي انامل منها وفي ذكر الاصابع
من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وهم انهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها في اذانهم من الصواعق اي
من اجل صوتها صاعقة وهي قطعة نار مهلكة ينزلها الله تع على ما يشاء لتحرقه من الصعق وهو الهلاك
قيل عذاب مهلك صاعقة روي كان النبي عم يقول اذا سمع الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك
ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك فالمعنى انهم يدخلون الانامل في اذانهم ادخالا شديدا للاحتراز عن
سماع الصواعق حذر الموت مفعول له اي لاجل مخافة الهلاك والموت عبارة عن فساد البنية من الحيوان
والله محيط اي محدق بالعلم والقدرة بالكافرين اي باعمالهم الخبيثة لا يفوته احد منهم التعذيب
وذلك الشيء في جميع جوانبه ثم استانف ببيان تهويل حال البرق كانه قيل كيف حالهم مع البرق فقال يكاد اي
يقرب البرق يخطف اي يسلب بسرعة ابصارهم اي بورهانهم من شدة ضوء البرق وجملة يخطف في محل النصب
خبر يكاد وشرط خبر يكاد ان يكون فعلا مضارعا بلا ان لان ان للاستقبال لانه موضوع للمقاربة ووقوع الفعل
حالا والاسم للفاعل والمراد يقرب ان يخطف كلما اضاء لهم اي انار البرق الطريق في الليل المظلم لهم مشوا اي ساروا
فيه اي في ضوئه واذا اظلم اي ذهب ضوءه فخفي الطريق مظلما عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين في مكانهم قيل المستقبل

كلما

الاظلام ...

كلما ضيء الاضاءة واذا ضيء الظلام لان تكرر الفعل منهم في الاضاءة مطلوب وفي الاظلام ليس بمطلوب ثم انه ان المنافقين شبهوا
في نفاقهم وضلالتهم عن الهدى بمن كان في ليلة مظلمة في مفازة تحيره مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق والحكم الذي فيه
ويجعل اصابعه في اذانه من هول الرعد ويختلس البرق بصره من شدة ضوءه فكلما اضاء له الطريق عنده مشى فيه واذا اظلم عليه بقي
متحيرا في مكانه لان المنافقين اذا تكلموا بكلمة الشهادة يستانسون بالمؤمنين ويعطون سهامهم من الغنائم من السيف والسبي
مع كون الكفر في قلوبهم وكلما ظهر لهم علامة من علامات نبوة محمد عليه السلام مالوا اليه مدة واذا اصاب المسلمين محنة كمحنة يوم احد ثبتوا
على كفرهم واذا قرئ القران عليهم يتصامون استماع ايات المنذرة والمبشرة مخافة ان ينزل عليهم شيء يكشف سرهم ويظهر
حالهم او مخافة ميل القلب الى الايمان لكونه عندهم كفرا فالمطر القران لانه ينزل من السماء لاصلاح الناس وحيوة قلوبهم كالمطر ينزل
من السماء لاصلاح الارض وحيوة النبات والظلمات ذكر الشرك والنفاق وشبهاتهم في القران والرعد هو الوعيد والانذار للعصاة
بالنار والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوته والبشارة بالجنة وما فيها والصواعق التكاليف الشاقة والاشعار الدالة فيه فهذه
الامثال الثلثة للمنافقين الذين كانوا في المدينة لايضاح حجة عليهم ولو شاء الله مفعوله محذوف اي لو اراد ان يذهب الاسماع التي
في الصماخ والابصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارهم لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ان
الله على كل شيء اي على كل موجود وبالامكان قدير اي فاعل له على قدر ما يقتضيه حكمته لا زائدا ولا ناقصا وهو صفة مخصوصة به تع
ومشتقة من القدرة ومعنى القدرة ان يوقع الفاعل الفعل على مقدار قوته وما يميزه عن العاجز فخرج المستحيل عند ذكر القادر وعلى الاشياء
كلها والشيء يراد في الموجود واجبا وغيره ولا يطلق على المعدوم الا بالتجوز كقوله تع ان زلزلة الساعة شيء عظيم لانه قد يكون موجودا
لصدق الوعد به قوله يا ايها الناس الاية مسوق لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عم للذين اهل الايمان وقيل هو خطاب لاهل
ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة حيث جاء في القران وهو مقول قول مقدر اي قل يا كفار مكة اعبدوا اي وحدوا واطيعوا
ربكم اي سيدكم ومربيكم بشيء فقال الذي خلقكم اي اخترعكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم من الامم وفي الوصف به ا
ايماء الى سبب وجوب عبادته لعلكم تتقون اي لكي يحصل رجاؤكم ان تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب التقوى من العقاب وحفص
المخاطبون بانه اكبر غليظا لهم العاصين ثم اشار الى احسانه الى عباده ووجوب شكره عليهم بقوله الذي اي هو الذي جعل لكم الارض فراشا
اي بساطا مستويا عليه كالفراش والعبادة عليها بعد خلقهم قادرين الموجب لاداء الشكر له والسماء بناء اي وجعلنا عليكم سقفا
مرتفعا كالقبة والخلاء على هذا المعنى قيل السماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض وانزل من السماء ماء اي مطرا ينحدر ماء على
السحاب ينصب على الارض ولا ياخذه من البحر فاخرج به اي انبت بالمطر من الثمرات اي من انواعها والوان النبات ومن
للتبعيض رزقا لكم ... ان الله تع انعم عليكم بهذا كله لتعرفوه بالنعمة والرازقية فتوحدوه
فلا تجعلوا لله اندادا ... تعبدونهم كعبادة الله تع لا تنفع ... والنداء المثل المخالف اي في الافعال والاحكام وهو
... الخالق للنعمة والعطوف لا تجعلوا على عيد ... بالعبادة فلا تشركوا به شيئا
وانتم تعلمون بالعقل والتمييز ان الله واحد لا شريك له في خلق هذه الاشياء والشاهدة بالوحدانية وان الهتكم لا تقدر على كونها
... قادر عليه ... ان تعرفوا انعامه عليهم بها وتعتبروا بالنظر الصحيح الموصل الى التوحيد فتعاملوها بالشكر لا بالشرك

ثم عطف أي في شك مما نزلنا أي من الذي نزلناه من القرآن على سبيل التدريج على عبدنا أي محمد عم بأنه ليس من الله فأتوا أي جيئوا بسورة
من مثله أي بمثل القرآن بعد على صفة في بيان الغريب وحسن النظم وعلوه أو مثل محمد عم من بشر يشبهه عربيا أميا لم يقرأ
الكتاب ولم يتعلم من ويصل القصد به إلى مثل ونظيره في الوجود وإنما هو مثل والسورة قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر وأقلها
ثلث آيات من السارت في الإناء إذا ازدت فيه شيئا من ماء أو طعام أو السورة المنزلة الرفيعة لارتفاعها وارتفاع في الدنيا
والآخرة مأخوذ من سورة المدينة لارتفاعها على البناء قيل كان إذا اقرأ الرجل على ظهر القلب طائفة من كتاب الله لها فاتحة وخاتمة
سورة يعظم عنده ما حفظه به يغتبط عند الناس ومنه ما روي عن أنس رضي الله عنه كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد
فينا أي عظيم في أعيننا ولذا كانت القراءة في الصلاة أفضل بسورة تامة وادعوا شهداءكم أي استعينوا بآلهتكم الحاضرة أو بناس
يشهدون لكم أي حكم به وعلى ما تأتيكم من دون الله أي من غير أوليائه ومعنى دون أدنى مكان وأخفض من الشيء ومنه التدوين
بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز واستعار لتفاوت الأحوال والتغاير بين الشيئين ومحله من دون الله نصب على الحال أي
متجاوزة من الله إن كنتم صادقين أن محمدا اختلق القرآن من تلقاء نفسه وهو شرط جوابه محذوف وهو فافعلوا ذلك يدل عليه
قوله فإن لم تفعلوا أي فإذا لم تفعلوا ما أمرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة وجازم الفعل لم تحرج وهو على الجزم دون
إن وإنما أورد إن الذي ليس للشك مع أن عجزهم ظاهر لأن إتيانهم به قبل التأمل كان كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم
وبلاغتهم أو إنما أظهر عبر لا تيان مع ما يتعلق به بالفعل طلبا للاختصار ثم نفى الفعل بالتأكيد بقوله ولن تفعلوا في المستقبل يعني
لن تطيقوا عليه أبدا ظهور إعجاز القرآن بينكم فإنه معجزة للنبي عم ولن فيه لتأكيد النفي في المستقبل وهو للابتداء أو لا محل له
من الإعراب لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله فاتقوا أي احذروا بالتوحيد بعجزكم عن
الإتيان بمثله وبحكم بعبرة النار التي وقودها أي حطبها وهو ما يتقد به النار الناس أي العصاة والحجارة أي الحجارة
الكبريت أو المراد أن الكفرة وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة أصنامهم التي ظنوها واتخذوها أربابا يعبدونهم من دون الله وقيل
يلتزم مع كل إنسان من الكفار حجر معلق في عنقه إذا طفئت به النار زيدت بحجر أي فوجههم قيل إنما جعل حطبها من حجارة الكبريت
لسرعة وقودها وبطوء خمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها وأما عرفت النار بها وانكرت في سورة التحريم لأن
الآية فيها نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة فأشار بها إلى ما عرفوه أولا أعدت
أي هيئت تلك النار للكافرين بالقرآن ومحمد عم وهذا يدل على اختصاصهم بها قيل في هذه الآية دليلان على نبوة
النبوة أحدهما كون المتحدي به وهو القرآن معجزا والثاني الإخبار بأنهم لن يفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلم إلا الله وذلك أن
النبي عم عارضهم بإتيان سورة من مثل القرآن فعجزوا حتى بذلوا أموالهم ودماءهم دون ذلك ولو قدروا من الفصاحة
والبلاغة بحيث لا يجيء لأحد من العقلاء فظهر أن القرآن معجز في نفسه بنظمه ومعناه … عارضوه بشيء فعلم
أنهم ما أتوا بمثله وإلا لتواتر بين الناس لتوفر الدواعي على نقله وحيث لم ينقل علم عدم إتيانهم به ولكن الإخبار
عنه إخبار بالغيب فيكون معجزة للنبي عم فثبت عندهم صدقه لكنهم التزموا العناد ولم ينقادوا فاستوجبوا العقاب
بالنار ولذا قيل لهم فاتقوا النار أي احذروا سخطه هذا من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفي

عادة الكتاب العزيز أن يذكر الترغيب مع الترهيب فلذلك قال وبشر عطفا على قوله فاتقوا وقيل على قل المقدر قبل
يا أيها الناس أي فرحهم بالجنة بخبر البشارة ويجوز أن يكون المخاطب كل أحد لا واحد بعينه الذين آمنوا أي قلوبهم وعملوا
الأعمال الصالحات التي صدرت عنهم لله تعالى على حسب الحال من موجب التكليف أن لهم جنات أي بساتين
كثيرة تجري من تحتها أي من تحت أشجارها وغرفها الأنهار أي المياه التي فيها معلومة عند المخاطب ويجوز أن يكون
اللام عوضا عن المضاف إليه أي أنهارها روي أن أنهار الجنة تجري من غير أخدود وهو الشق من الأرض بالاستطالة
وقيل أنزه الجنان منظرا ما كان أشجارها مظللة وأنهارها في خلالها مطردة كلما رزقوا أي متى ما أطعموا منها أي من
الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة من زائدة أو هي للبيان أو للابتداء المقيد بعد المطلق رزقا أي طعاما قالوا
هذا الذي رزقنا أي أطعمناه من قبل أي من قبل هذه الثمرة لأن لون الثمر في الجنة يشبه وطعم مختلف فإذا أطعموا الثمرة
أولا ثم ثانيا ظنوا أنها التي أطعموا الثمرة الأولى وجدوا طعما غير ذلك أجود الذي يعني لا يكون في … وهذه الجملة معترضة
للتقرير روي أنه ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء ولهم فيها أي في الجنة أزواج أي نساء وحور
مطهرة أي مهذبة من كل قذر وعيب وقيل من حيض وبول ومخاط وغائط وفي ذلك نحو أبدانهن وفي حسن خلق
ونظر إلى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة ولم يجمع للاختصار وهم فيها خالدون أي دائمون أحياء لا يموتون
ولا يخرجون منها روي أن أهل الجنة جرد مرد مكحلون لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم ثم بالغ في شبهة مشتهيهم
في صحة القرآن وجوابها بقوله إن الله لا يستحيي أي لا يمتنع باطنا كاستحياء البشر أن يضرب أي يذكر للحق
مثلا ما أي شبها ما ما زائدة للتأكيد بعوضة مفعول ثان ليضرب لأنه في معنى جعل وهي البق الصغير والأولى
مثلا قيل نزلت حين قالت اليهود ما أراد الله بذكر الأشياء الخبيثة في القرآن كالذباب والعنكبوت والبعوضة
فإن ضرب المثل بها مما يستحيي منه ردا عليهم على سبيل المقابلة كما في قوله أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر
سورة مثله مفتريات يعني أنه لا يستحيي أن يصف للحق وبيانه شبها ما بذكر البعوضة فما فوقها أي فيذكر
الذي هو أزيد منها كالذباب والعنكبوت أو فما دونها في الصغر قيل أنه من الأضداد وهو دابة يستر بها السكون وبالظاهر
… كما قيل ذكر تمثال بالبعوضة تعريض الإنسان لأنها إذا جاعت عاشت فإذا شبعت
ماتت وكذلك الإنسان إذا استغنى فإنه يطغى فأما … فيه إظهار التفاوت بين حالة المؤمنين والكافرين
ثم فرع المثل وأما حرف فيه معنى الشرط وضع لإعطاء فضل تأكيد النسبة وتفصيلها بعد ذكر المجمل أو على استئناف الكلام ويفيد
الحكم بعد … ويلزم جزء بعد الفاء لذلك أما زيد فذاهب تريد أنه يقصد الذهاب لا محالة بخلاف زيد ذاهب ومعناه
… نص عليه سيبويه ثم كتابه أن أما الذين آمنوا بالقرآن ومحمد عم فيعلمون أنه أي المثل بالبعوضة
والذباب الحق أي الثابت الذي لا يسوغ إنكاره من ربهم أي كائنا منه تعالى فيؤمنون به وفي ذكر أما في الجملة
إحسان عظيم لهم واعتداد بعلمهم أنه الحق وفي ذكر … وأما الذين كفروا وهم اليهود والمشركون فيقولون ماذا
تعريض لعنادهم الحق … لهم بالكلية لحمقها أي ما الذي فهذا اسم موصول وما اسم استفهام مرفوع المحل مبتدأ